



للدراسات والأبحاث

مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية
دائرة البحث العلمي والدراسات
وحدة تحليل الشأن الفلسطيني



تقدير موقف بعنوان:

صفقة القرن الأمريكية: ملامح وتحديات

إعداد وتحليل/ أ. منصور أبو كريم

www.roayacenter.ps

08 - 2844356



info@roayacenter.ps

0597397736

غزة - النصر - شارع عايدية مبنى المنظمات الأهلية الطابق الثاني



نوفمبر 2017م

في عام 1987 نشر رجل الأعمال الأميركي دونالد ترامب والذي أصبح فيما بعد الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة الأميركية، كتابه "فن الصفقة" (Trump: The Art of the Deal) بالتعاون مع الصحافي توني شوارتز، مستعرضاً بين صفحاته أفكاره وفلسفته في إدارة أعماله وعقد صفقاته الضخمة التي جعلته واحداً من أكبر رجال الأعمال والأثرياء في الولايات المتحدة والعالم، حصل الكتاب على المركز الأول والأكثر مبيعاً في قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً في عام صدوره، وظهر لعدة أعوام ضمن قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، ويعتبر ترامب هذا الكتاب "واحداً من أعظم إنجازاته" كما يعتبره "كتابه المفضل الثاني بعد الكتاب المقدس".

وعقب نجاح ترامب في الوصول إلى رئاسة أميركا في 20 يناير/كانون الثاني 2017م، بدأ الحديث في الأوساط السياسية والبحثية عن إرهاصات ومؤشرات استتساخ تجربة ترامب وطريقته في إدارة أعماله التجارية والاقتصادية ونقلها إلى عالم السياسة، ففي الوقت الذي تبدو فيه طريقة إدارة ترامب للسياسة الأميركية من منظور الصفقة واضحة عبر اختياره لعدد من مسؤولي إدارته من ذوي الخلفيات في عالم الاقتصاد وإدارة الأعمال برزت مؤشرات على قرب طرح ترامب صفقة القرن التي تحدث عنها أكثر من مرة، فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في تقرير لها أن فريق ترامب الرئاسي المعني بعملية السلام يعكف على صياغة مسودة خطة سلام جديدة لعرضها على الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي فيما بات يعرف بصفقة القرن بداية العام القادم، الأمر الذي أثار طرح عدة تساؤلات حول مفهوم صفقة القرن؟ واللامح العامة هذه الصفقة وعناصرها الأساسية؟ وتحدياتها الفلسطينية والإسرائيلية والإقليمية؟

أولاً: مفهوم صفقة القرن

عقب فوزه بالانتخابات الرئاسية الأميركية أكد الرئيس دونالد ترامب أنه يود أن تتجج إدارته في التوصل إلى اتفاق سلام في الشرق الأوسط. وأضاف في مقابلة أجرتها معه صحيفة نيويورك تايمز "أحب أن أكون الشخص الذي يحقق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، سيكون هذا إنجازاً عظيماً"، صفقة القرن كما يراها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، هي نجاحه في حل القضية الفلسطينية، الأشد تعقيداً التي مر عليها أكثر من 70 عاماً، ولذا فهي قضية القرن، وأي صفقة

لها حسابات خاصة، عبر تقديم تنازلات بهدف الوصول لحلول وسط، وصولاً لتوافق الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، تحت رعاية الأطراف العربية المؤثرة والنافذ⁽¹⁾.

مفهوم صفقة القرن حسب ما يؤكد محللون أنها صفقة تسوية سياسية لم تعرف بعد ملامحها الكاملة بعد، وإن كان مراقبون يتحدثون عن أنها تشمل إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن ومصر، إذ أعلن عضو حزب الليكود أيوب قرا أنه أثار مع نتنياهو مقترح دولة فلسطينية في سيناء وفق "خطة السيسي" للسلام الشامل مع دول "الائتلاف السني" حسب وصفه في فبراير/شباط 2017؛ لافتاً إلى أن نتنياهو سيعرض المقترح على الرئيس الأميركي دونالد ترامب⁽²⁾.

صفقة القرن تعني حل الصراع العربي الإسرائيلي الذي استمر قرن من الزمن، وبالتالي هذه الصفقة إن حدثت سوف تكون بمثابة إعلان عن انتهاء الصراع العربي الإسرائيلي عبر إيجاد حل ما للقضية الفلسطينية يهيئ الظروف السياسية والإعلامية للإعلان عن التحالف السري بين العرب وإسرائيل لمواجهة التمدد الإيراني من جهة والجماعات المسلحة من جهة أخرى.

ثانياً: عناصر وملامح صفقة القرن الأمريكية

ليس هناك تصور واضح لما سوف تكون عليه صفقة القرن الأمريكية المزمع طرحها على الأطراف، بسبب تعارض التسريبات الصحفية التي تتحدث عن الموضوع، لكن الثابت الوحيد في الصفقة أنها لن تراعي الحقوق الوطنية الفلسطينية ولن تراعي أسس عملية السلام وقرارات الشرعية الدولية التي قامت على أساسها عملية السلام ولن تراعي أيضاً التجارب الأمريكية الفاشلة في الملف الفلسطيني.

وفي هذا السياق نشرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تقريراً لها أعده رئيس مراسلي البيت الأبيض، الصحفي بيتر بيكر تحت عنوان "فريق ترامب يبدأ صياغة خطة السلام في الشرق الأوسط"، قالت فيه الصحيفة أن "الرئيس ترامب بدأ مع مستشاريه في وضع خطة جديدة لإنهاء الصراع المستمر منذ عقود بين إسرائيل والفلسطينيين، وتهدف الخطة إلى تجاوز الأطروحات القديمة من قبل الحكومات الأمريكية السابقة بغرض تحقيق ما أسماها الرئيس ترامب بـ "صفقة القرن"، وأوضحت الصحيفة أن "عملية السلام في المنطقة، متشعبة ومرتبطة بمحيطها الإقليمي وتطوراتها كما ظهر في الأيام الأخيرة من خلال التوتر الحاصل بين كل من السعودية و حزب

¹ دراسة بعنوان: (صفقة القرن) مشروع "ترامب" لحل القضية الفلسطينية بضمانات أمريكية، مركز الدراسات الإقليمية، (فلسطين) بتاريخ 2017/5/11، على الرابط التالي: <https://goo.gl/CNQbQe>

² الرشدي، إسامة، "فن الصفقة"... خلاصة أفكار ترامب في "البنس الرئاسي"، جريدة العربي الجديد، بتاريخ 2017/9/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/gTQ8dg>

الله المدعوم من إيران في لبنان"، إلى جانب شعور إسرائيل بالقلق إزاء حزب الله وكذلك الجهود التي تبذلها إيران لإقامة ممر أرضي في جنوب سوريا، وفي حال اندلعت حرب مع حزب الله، فإنها ستقتل أي جهود في هذا الإطار⁽³⁾.

وأوضحت الصحيفة أن فريق ترامب المعني القضية الفلسطينية جمع "وثائق أولية" تبحث مواضيع مختلفة على ارتباط بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، ونقلت عن مسؤولين قولهم، إنهم يتوقعون أن تتطرق لنقاط الخلاف القائمة كوضع القدس والمستوطنات بالضفة الغربية، لكن "جايسون غرينبلات"، مبعوث ترامب للسلام بالشرق الأوسط وكبير مفاوضيه قال، إن واشنطن لا تنوي فرض خطتها على الأطراف المعنية، ولا وضع "جدول زمني مصطنع"، مضيفاً: "هدفنا هو تسهيل، وليس إملاء، اتفاق سلام دائم لتحسين ظروف عيش الإسرائيليين والفلسطينيين والوضع الأمني بالمنطقة"، على حد تعبيره. ونقلت نيويورك تايمز عن مسؤولين تأكيدهم، أن الجهود لتحقيق المبادرة لن تتبلور قبل بداية العام القادم⁽⁴⁾.

وبحسب مراقبين كانت جولة كوشنر الأخيرة للمنطقة للترويج للخروج من الاتفاق النووي مع إيران إلى الدول التي ترغب بهذه الخطوة في مقابل تحصيل موافقتها وممارسة ضغوطها على الجانب الفلسطيني للقبول بمفاوضات تنتهي بصيغة تسوية ترضى بها إسرائيل، صيغة تكون ترجمة لشعار الحل الذي "يتوافق عليه الطرفان"، وتطرحة الإدارة الأميركية لتتنفص يدها من حلّ الدولتين، الذي تدّعي الإدارة بأنه ينطوي على "انحياز"، فتحت هذا الغطاء يجري العمل لتمرير ما يُسمّى بالحلّ الإقليمي، فالرئيس ترامب الذي يعتمد منطق "الصفقة" في السعي لحلّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، يعمل على ما يبدو لتوظيف خروجه من الاتفاق النووي مع إيران، لتوظيفه كحافز مزدوج: من جهة لحمل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على العودة إلى طاولة المفاوضات، ومن جهة ثانية لحمل العواصم النافذة في المنطقة على مساندته لإنجاز ما يسميه "الحلّ الأخير"، الذي يقول إنه لا يقوى على تحقيقه أحد غيره⁽⁵⁾.

وفي هذا الإطار تحرص الإدارة الأميركية على إشاعة نوع من التفاؤل من خلال الحديث عن "التزام الرئيس ترامب بتحقيق سلام دائم"، وعن أن "هذه المهمة تندرج في قائمة أولوياته"، كما تحرص على الترويج لمقولة إن "القيادات الشابة في المنطقة، لديها الطاقة والرغبة في تحدي

³ أبو العلا، عطية، تقرير صحفي بعنوان: "نيويورك تايمز" تكشف خطة ترامب لإتمام صفقة القرن، موقع عربي 21، بتاريخ <https://goo.gl/5X55tR>، 2017/11/12م، على الرابط التالي:

⁴ تقرير صحفي: نيويورك تايمز: خطة ترامب تتجاوز كل مبادرات السلام السابقة للشرق الأوسط، موقع قناة روسيا اليوم، بتاريخ <https://goo.gl/MyM5z3>، 2017/11/12م، على الرابط التالي:

⁵ شلهوب، فكتور، أهداف تحركات كوشنر وهيلي: نفس الاتفاق النووي وإطاحة "حلّ الدولتين"؟، جريدة العربي الجديد، بتاريخ <https://goo.gl/brcdHr>، 2017/9/28م، على الرابط التالي:

المخاطر وأخذ القرارات الكبيرة وإن لقاء العزم الرئاسي مع الإرادة الإقليمية، قادر على ترجمة الإنجاز الموعود"، ل يبدو الأمر وكأنه عبارة عن عملية حقن موجهة إلى عواصم معينة يبدو أن قابليتها مفتوحة هي الأخرى للمضي بعملية يصورها الرئيس ترامب بحجم تحول تاريخي، لكن الاعتقاد السائد بأن مثل هذا التصور أبعد ما يكون عن الواقع، لا لسبب سوى لأن نتياهو عازم على تفجير أي محاولة تفاوضية لها حظ في الانتقال إلى حيز التنفيذ⁽⁶⁾.

وترتكز الصفقة على منطق تسوية مرحلية أو "تسوية تهدئة" كما أسمتها المصادر الصحفية، أي ليس حلاً للصراع، وإنما تسوية "انتقالية" (أوسلو3) عبر قيام دولة فلسطينية بدون حدود واضحة أو حدود مؤقتة، التي قد تقضي يوماً إلى اعتبارها تسوية دائمة مع مرور السنوات، فقد زار الموفد الأمريكي المكلف بإعداد الصفقة عدداً من العواصم العربية، ليطلعها على ما يحمله في جعبته، ومن ثم تستعد لفرضها في الساحة الفلسطينية، وتشمل الخطة الأمريكية حل شامل اقليمي وليس حل صراع فلسطيني "إسرائيلي" يأتي على طاولة المفاوضات من أجل التطبيع مع "إسرائيل" من جميع الدول العربية والحل الاقليمي يكون مختلف تماماً عن كل الخطط التي طرحت في السابق والتي طرحها جون كيري و كلنتون وجورج بوش الاب والابن⁽⁷⁾.

وتهدف الخطة الأمريكية للتحرك في الملف الفلسطيني من خلال دعم إجراءات اقتصادية "جزئية" لتحسين الوضع الاقتصادي في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، كحافز تشجع السلطة الفلسطينية من خلاله للعودة إلى طاولة التفاوض دون شرطي المرجعية ووقف الاستيطان، وبذلك يصبح السلام الاقتصادي، بديلاً عن السلام السياسي، القائم على أساس حل الدولتين وإقامة دولة فلسطين، وتتضمن هذه الخطة التي طرحت سابقاً خلال لقاءات بين نتياهو ومسؤولين في إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما ضخ أربعة مليارات دولار من الاستثمارات في الأراضي المحتلة، من شأنها أن تزيد الناتج المحلي الفلسطيني، بنسبة 50% خلال ثلاث سنوات، وتخفيض نسبة البطالة إلى الثلثين، وتزيد متوسط الرواتب بنسبة 20%، مع السماح للسلطة باستغلال الفوسفات في البحر الميت، وإعطاء السلطة الحق في تطوير حقول الغاز قبالة شواطئ غزة⁽⁸⁾.

ومن جانب آخر علمت صحيفة الأخبار اللبنانية من مصادر فلسطينية أن صورة التسوية المقبلة لن تكون في إطار حل الدولتين، إنما دولة واحدة مشتركة مع الإسرائيليين، وأضافت الصحيفة،

⁶ شلهوب، فكتور، أهداف تحركات كوشنر وهيلي: نفس الاتفاق النووي وإطاحة "حلّ الدولتين"؟، جريدة العربي الجديد، بتاريخ 2017/9/28م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/brcdHr>

⁷ تقرير صحفي، بعنوان: القناة "الإسرائيلية" الثانية تكشف ملامح "صفقة القرن"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، بتاريخ 2017/10/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/cBFcFf>

⁸ الصفدي، نادر، تفاصيل خطة ترامب لتفكيك القضية الفلسطينية، نون بوست، بتاريخ 2017/4/13، على الرابط: <https://goo.gl/hte3Xh>

أن الدولة الواحدة لن يعلن عنها أنها دولة يهودية إنما ستكون "دولة ديمقراطية"، وأوضحت أن الأميركيين بعد تخليهم عن دعم "حل الدولتين"، يتجهون إلى هذا الحل، وأضافت الصحيفة أن هذه "الدولة الديمقراطية" المشتركة التي ستحكم فيها السلطة المناطق المعطاة لها وفق اتفاق أوصلو ضمن حكم ذاتي، لن يمكنها السماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إليها⁽⁹⁾.

لا يركز أسس الحل في إطار الصفقة الأمريكية على أساس حل الدولتين القائم على المبادرة السعودية للسلام منذ عام 2002 القاضي بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل على حدود الرابع من يونيو- حزيران 1967، مقابل تطبيع كامل من قبل العرب للعلاقات مع إسرائيل، لان خطوط 1967 هي خطوط وقف إطلاق النار، وليست منطوية من الناحية الجغرافية والجيوسياسية من وجهة النظر الإسرائيلية، هذه الخطوط ليست مناسبة كأساس لأية مفاوضات سياسية، تجربة الحياة المشتركة بين اليهود والعرب في أرض إسرائيل شهدت مآلاً وجزراً، ليس هناك طريقة للفصل بين عرب إسرائيل واليهود، وبين مليوني عربي في الضفة الغربية و430 ألف يهودي (في مستوطنات الضفة)، يتمتع الفلسطينيون في المنطقة A بحكم ذاتي كامل الصلاحيات، حل الثلاث دول هو نافذة فرص لإنهاء الصراع، مفاتيح الحل -من وجهة النظر الإسرائيلية- في أيدي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والملك الأردني عبد الله، مقابل الموافقة على حصول الرئيس والملك على سريان جديد لمعاهدات السلام مع إسرائيل ودعم مادي من قبل كل الدول المناصرة للسلام، بالشكل الذي لا يمكنهما رفضه⁽¹⁰⁾.

من جانب آخر ذكر مسؤولون كبار في حركة فتح أن "جاريد كوشنر" الوسيط الأمريكي لعملية السلام طلب من الملك السعودي إقناع الرئيس محمود عباس بعدم معارضة الخطة الأمريكية الجديدة والموافقة على تجديد المفاوضات مع إسرائيل في إطار مؤتمر إقليمي، وفي ذات الوقت أكدت مصادر في رام الله أن ضغوطاً شديدة مورست على الرئيس عباس وتم تهديده بوقف المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية ودعم منافسه السياسي محمد دحلان، ووفقاً لكبار المسؤولين في السلطة فإن الخطة الأمريكية الجديدة التي قدمها "جاريد كوشنر" إلى الملك سلمان وعرضها على محمود عباس، تتضمن العناصر التالية⁽¹¹⁾:

⁹ تقرير صحفي بعنوان: الأخبار | الرئيس عباس: التسوية المقبلة ستكون ضمن حل "الدولة الواحدة"، جريدة الحدث رام الله، بتاريخ 2017/11/13م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/eB6tqd>

¹⁰ تقرير صحفي مترجم عن الصحافة الإسرائيلية، بعنوان: تفاصيل "صفقة القرن" .. المخطط الجديد لتصفية فلسطين وهل ما يحدث بغزة له علاقة بذلك؟، وكالة سماء الإخبارية، بتاريخ 2017/7/17م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/Qbysbj>

¹¹ تقرير صحفي بعنوان: ترجمة الحدث | صفقة القرن.. ما هي بنودها وهل من اتفاق بين حماس وإيران بشأنها؟، جريدة الحدث، رام الله فلسطين، بتاريخ 2017/11/12م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/b4cxnW>

1. المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين تحت مظلة إقليمية، ومحادثات متزامنة تعقد من أجل التطبيع الكامل بين إسرائيل والدول العربية.
 2. التقدم التدريجي نحو حل الدولتين، بحيث يبقى جيش الاحتلال منتشرًا على طول وادي الأردن، وسيتم تأجيل المفاوضات حول مستقبل القدس إلى وقت لاحق.
 3. ستسلم إسرائيل مناطق إضافية إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية من المنطقة المصنفة "C".
 4. ستحصل السلطة الفلسطينية على مساعدات مالية سخية من الإدارة الأمريكية.
- يبدو أن ملامح الخطة الأمريكية التي أصبحت تعرف بصفقة القرن، لن تتجاوز كونها أو سلو 3 أو حكم ذاتي واسع الصلاحيات يفضي لدولة فلسطينية بدون حدود أو ذات حدود مؤقتة، هذه الدولة أصبحت حاجة أمريكية وإسرائيلية وعربية لرفع الحرج عن العرب في الإعلان الرسمي عن علاقاتهم وتحالفهم مع إسرائيل في مواجهة التمدد الإيراني في المنطقة الذي أصبح يستخدم كزريعة للإسراع في تحالف عربي إسرائيلي لمواجهة إيران.

ثالثاً: تحديات صفقة القرن

تواجهه صفقة القرن الأمريكية المزمع طرحها على الأطراف خلال الفترة المقبلة مجموعة من التحديات الكبيرة، فرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية قوة عظمى ولكن التجارب الماضية لواشنطن في الملف الفلسطيني كلها باتت بالفشل، حتى أن اتفاق أو سلو لم يأتي عن طريق الوساطة الأمريكية رغم أمريكا تبنت الاتفاق عبر توقيعها في حديقة البيت الأبيض عام 1993م، وبالتالي أمام العرض الأمريكي كثير من التحديات الإقليمية والإسرائيلية والفلسطينية، التي يمكن تفصيلها على النحو التالي:

التحديات الإقليمية

عاشت منطقة الشرق الأوسط تحولات دراماتيكية مؤثرة على الصعيدين الدولي والإقليمي، وأضحت بمثابة نقطة جذب استراتيجية للصراعات والتنافرات الدولية، فالصراع الدولي بين الشرق والغرب وضع ثقله فيها حيث التصادم الأمريكي - الروسي، الذي يمثل صراع أقطاب كلاسيكياً على صعيد سلم الهرمية الدولية، ومن جهة أخرى هناك صراع قوى إقليمية مندفعة تطمح إلى الريادة والقيادة على حساب القوى الإقليمية الأخرى، إضافة إلى تحولات داخلية شابت المشهد الإقليمي من خلال التغيرات الاستراتيجية التي عصفت بالدول الشرق أوسطية نتيجة انحلالات

داخلية وإرهابيات خارجية محيطة بها، ويمكن إجمال أهم التغيرات الكبرى التي عصفت بالشرق الأوسط على الشكل الآتي⁽¹²⁾:

- اشتعال الحروب والصراعات الدولية نتيجة التغيرات الديناميكية في الهيكلية الدولية التي شكلت على إثرها اندفاعاً للقطين الدوليين، روسيا والولايات المتحدة، نحو المواجهة غير المباشرة في المنطقة.

- دخول المنطقة في دائرة حروب الوكالة، فحصول انهيار منظومة التوازن الإقليمي الذي دفع بعض القوى الإقليمية الى ممارسة دور جيواستراتيجي كبير على حساب العمق الاستراتيجي لبعض القوى الإقليمية، والذي أثر في شكل سلبي في معادلة الأمن الإقليمية.

- تصدع أسس الدولة الوطنية، فقد عمد الصراع الإقليمي بين القوى الإقليمية المتناحرة إلى تفكيك أواصر التلاحم الاجتماعي بين مكونات الدولة الوطنية في المنطقة، حيث اتسع الشرخ المجتمعي بين المكونات، وأضحت الهوية الوطنية من الماضي نتيجة صعود الهوية الإثنية الطائفية على الهوية الوطنية للدولة.

- انهيار الحدود والتقسيمات الإدارية لبعض الدول، فقد أدى الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة الى فقدان السيطرة على بعض المناطق المحلية، وإلى إنشاء كانتونات ودويلات داخل الدولة الواحدة، فالعراق يعاني من هذه المشكلة، فضلاً عن سورية واليمن وليبيا وتركيا، إضافة الى بعض الدول المرشحة لهذا الوضع.

- انهيار الأمن الداخلي لبعض دول المنطقة، فالأمن يشكل ركيزة من ركائز استقرار الدول وقوتها الخارجية، وتعاني بلدان الشرق الأوسط انكسارات أمنية كبيرة نتيجة اختراقات أجهزة الاستخبارات الخارجية التي جعلتها ألعوبة للقوى الدولية التي تعتمد على ضرب منظومة الأمن الداخلي بتفجيرات أو اغتياالات.

- المضاربات النفطية والصراع على إمدادات الطاقة، فمعظم بلدان الشرق الأوسط تعاني أزمات اقتصادية نتيجة ارتباط اقتصادياتها في صورة مباشرة بالنفط والغاز.

- سرعة التحولات الاستراتيجية في المنطقة، فأخطر ما تمر به المنطقة هو سرعة التحولات في المواقفة والتحالفات، فالسياسة الإقليمية والدولية في المنطقة لا تمر اليوم بمرحلة الاستقرار

¹² زياد، علي، التحولات الكبرى في الشرق الأوسط، جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ 20/1/2017، على الرابط التالي:

<https://goo.gl/zAZ95m>

والاستمرار، وإنما تتخذ أشكالاً ومنعرجات مختلفة، فصديق اليوم هو عدو الغد، ومثل على ذلك العلاقات التركية - الغربية والعلاقات التركية - الروسية.

سرعة التحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وتصعد أركان الدولة الوطنية، وتراجع قدرة هذه الدول على ضبط المنظومة الأمنية، وانتشار الجماعات المسلحة، واستخدام الشعارات الدينية في الصراع المحلي والإقليمي لن يساعد الولايات المتحدة الأمريكية على تمرير صفقة القرن، لأن المنطقة تمر بمجموعة من التحولات الاستراتيجية سواء في علاقة الدول العربية فيما بينها أو في علاقة الدول العربية بالفواعل الإقليمية المؤثرة مثل تركيا وإيران وإسرائيل، ففي ظل بروز تقارب عربي إسرائيلي هناك صراع خليجي عربي إيراني مع توتر في العلاقة مع تركيا بسبب الموقف من الأزمة الخليجية، هذه التحولات وتصاعد حدة الصراع الإقليمي لن يساهم في تمرير الصفقة الأمريكية بسهولة، خاصة أن القضية الفلسطينية أحد القضايا المحورية في المنطقة.

التحدي الإسرائيلي

تواجه صفقة القرن الأمريكية تحديات تتعلق بعدم رغبة حكومة اليمين الإسرائيلي تقديم أي تنازلات في سبيل الوصول لحل ينهي الصراع العربي الإسرائيلي خاصة أنها لا ترى أي مبرر لتقديم أي تنازلات على الصعيد الفلسطيني بعد التقارب الإسرائيلي الخليجي، فهي ترى أن ثمرة السلام قد حصلت عليها بدون تقديم أي تنازلات.

لكن ترامب يرى أن السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين أمر ممكن؛ في مقابل يرى مراقبون أن المبادرة قد تواجه عوائق خطيرة، منها قديمة وجديدة، على الصعيدين الفلسطيني الإسرائيلي والإقليمي على حد سواء، وفي هذا الصدد، قالت صحيفة نيويورك تايمز، "لا نتتياهو ولا عباس في موقف جيد من أجل التفاوض"، فالأول تواجهه تحقيقات الفساد وضغوط من اليمين ضمن تحالفه الضيق من أجل عدم تقديم أي تنازلات، فيما يواجه الثاني معارضة داخلية شديدة أيضاً، ولفنت "نيويورك تايمز" إلى أن ما يظل مهيمنا هو حالة عدم اليقين، لاسيما في صفوف من أمضوا أعواماً طويلة يكافحون من أجل التغلب على التحديات نفسها وبواسطة سلسلة الأدوات نفسها، وهنا يرى دنيس روس، "إذا قمت ببساطة باستئناف المحادثات بدون أن يرافق ذلك أي شيء، لا أحد سيأخذ ما تقوم به على محمل الجد". وأضاف: "سيقول الأشخاص لقد شاهدنا هذا الفيلم في السابق⁽¹³⁾".

¹³ تقرير صحفي: نيويورك تايمز: خطة ترامب تتجاوز كل مبادرات السلام السابقة للشرق الأوسط، موقع قناة روسيا اليوم، بتاريخ 2017/11/12م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/MyM5z3>

وكشفت القناة الثانية من التلفزيون "الإسرائيلي" عن الخطة التي يزعم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب طرحها بصفتها "صفقة القرن" والتي تتناول حل الصراع العربي "الإسرائيلي" على قاعدة أن الولايات المتحدة تريد إعادة ترتيب إقليمي شامل وليست صفقة بين "إسرائيل" والفلسطينيين، وأن الاقتراح مفتوح للمفاوضات، وقالت القناة أن طاقم عمل ترامب أعد بعد أشهر الخطة بعد أن جلس مع مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين، وأكدت القناة أن إسرائيل قلقة من الطرح الأمريكي، فقد قال نتنياهو لوزرائه "صعب أن أقول للرئيس ترامب "لا" الآن وهناك فعلاً جدية يصف بعض المسؤولين "الإسرائيليين" ترامب بأنه سريع وحاد ولكنهم لا يريدون أن يحددون الآن وقت للمفاوضات⁽¹⁴⁾.

كما أن من يحكم "إسرائيل" اليوم هي الحكومة الـ 34 في تاريخها، وهي حكومة متطرفة تتكون من أحزاب دينية متشددة من أقصى اليمين كـ"إسرائيل بيتنا" و"شاس"، و"البيت اليهودي"، و"يهودية التوراة"، فضلاً عن حزب الليكود الذي يتزعمه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، تناصب هذه الحكومة العداء لفكرة إقامة دولة فلسطينية، حتى مجرد الفكرة، وتصرف في ذات الوقت على "يهودية" إسرائيل، ودائماً ما تحذر من "الخطر الديموغرافي" الذي يشكله فلسطينيو 48 أو من يسمون بعرب الداخل على هوية الكيان الإسرائيلي⁽¹⁵⁾.

لا شك أن وجود حكومة يمينية في إسرائيل تتكون من أحزاب قومية متطرفة لا تؤمن بالعملية السلمية ولا تعترف بالحقوق الفلسطينية يشكل تحدي كبير أمام واشنطن في طريق تمرير صفقة القرن، خاصة نتنياهو يواجه قضايا تتعلق بالفساد وأي تقدم في العملية السلمية يمكن أن يؤدي لانهايار الحكومة الإسرائيلية، نهيك عن عدم رغبة نتنياهو نفسه في السير عملية السلام.

التحدي الفلسطيني

التحدي الفلسطيني لا يقل أهمية عن التحديات الأخرى التي تقف أمام تمرير الخطة الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية لاعتبارات كثيرة، منها التمسك الفلسطيني بالحد الأدنى من الحقوق

¹⁴ تقرير صحفي، بعنوان: القناة "الإسرائيلية" الثانية تكشف ملامح "صفقة القرن"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، بتاريخ

2017/10/22م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/cBFcFf>

¹⁵ تقرير صحفي، بعنوان: تفاصيل "صفقة القرن" .. المخطط الجديد لتصفية فلسطين وهل ما يحدث بغزة له علاقة بذلك؟، وكالة

سما الإخبارية، بتاريخ 2017/7/17م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/Qbysbi>

الفلسطينية في دولة على حدود 1967م، واستمرار الانقسام الفلسطيني وجود فصائل وقوى رافضة للحلول السياسية.

وفي هذا السياق طلب الرئيس ترامب من العاهل السعودي الملك سلمان اقناع الرئيس الفلسطيني بقبول مبادئ خطة سياسية جديدة لحل النزاع، وتريد الإدارة الأمريكية اتمام الصفقة قبل أن ينهي الرئيس عباس حياته السياسية، بينما أكد الرئيس عباس في خطاب مسجل بث خلال ذكرى ياسر عرفات، أن السلطة الفلسطينية تعمل مع الإدارة الأمريكية والأطراف الدولية على حل سياسي للنزاع، حل قائم على أساس حل الدولتين، وأن هناك جهود ترمي إلى الحصول على العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة، جاءت تصريحات الرئيس عباس بعد زيارته للمملكة العربية السعودية بشكل غير متوقع حيث التقى بالملك سلمان، ونشرت عدة وسائل إعلامية في الشرق الأوسط شائعات ومعلومات تقيد بأن الملك السعودي قد ضغط على الرئيس عباس لقبول مبادئ صفقة القرن التي أعدها الرئيس ترامب أو الاستقالة من منصبه (16).

الموقف الفلسطيني الرسمي من المساعي الأمريكية واضح ومعلن عبر عنه الرئيس محمود عباس في كل المناسبات والمحافل الدولية، وهو موقف متمسك بالثوابت الوطنية والحقوق الأصيلة للشعب الفلسطيني، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التراجع عنه تحت تأثير أي ضغط إقليمي أو دولي، هذا الموقف يطالب الإدارة الأمريكي بأن تتأسس مبادرتها المسماة بـ "صفقة القرن" على مبدأ حل الدولتين، عبر إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة على الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967⁽¹⁷⁾. خلاصة الموقف الفلسطيني أنه يرفض الحل الجزئية، ويصر على تطبيق حل الدولتين، والالتزام بأسس عملية السلام، عبر التأكيد على الثوابت الوطنية في دولة فلسطينية كاملة السيادة على حدود 1967، ورفض الدولة المؤقتة ودولة غزة والدولة بلا حدود، والحكم ذاتي واسع الصلاحيات، مما يشكل تحدي كبير أمام تمرير صفقة القرن الأمريكية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن استخلاص النتائج التالية:

- الطرح الأمريكي في إطار صفقة القرن لن يراعي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية في دولة فلسطينية على حدود 1967م.

¹⁶ تقرير صحفي بعنوان: ترجمة الحدث | صفقة القرن.. ما هي بنودها وهل من اتفاق بين حماس وإيران بشأنها؟، جريدة الحدث، رام الله فلسطين، بتاريخ 2017/11/12م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/b4cxnW>

¹⁷ سويدان، مأمون، كيف يبدو الموقف الرسمي الفلسطيني مما يسمى بـ "صفقة القرن" الأمريكية، وكالة سوا الإخبارية، على الرابط التالي: <https://goo.gl/fzXXfM>

- سوف يركز الطرح الأمريكي على فكرة الحل المرحلي مرة أخرى (أوسلو 3) أي على فكرة دولة بلا حدود أو ذات حدود مؤقتة قابلة للتطوير، مع وجود مساهمة إقليمية غير واضحة المعالم حتي الآن.
- الخطة يمكن أن تركز على مبادئ عملية السلام وحل الدولتين في الشكّل؛ لكن من حيث الجوهر سوف تركز على فكرة الحل المتفق عليه في كل القضايا، بمعنى ليس هناك مسلمات ثابتة ولكن كل شيء قابل للتفاوض والتعديل.
- الطرح الأمريكي لن يوضع جداول زمنية محددة ولكن سوف يترك الأمر للطرفين (ليس هناك مواعيد مقدسة)
- المفاوضات سوف تنطلق برعاية عربية وإقليمية بما يساهم في إعطاء شرعية للتقارب العربي الإسرائيلي، الذي يسعى لتكوين تحالف إقليمي لمواجهة التمدد الإيراني في المنطقة.
- الدور الأمريكي سيكون مساعد وليس ضاغط، بمعنى أن أمريكا لن تضغط على الطرف الإسرائيلي، في ظل وجود ضغط عربي على الفلسطينيين.
- هناك تحديات إقليمية وإسرائيلية وفلسطينية تواجه صفقة القرن، هذه التحديات تعمل الإدارة الأمريكية بالتعاون مع الأطراف الإقليمية على تجاوزها.
- تنطلق الصفقة على تعزيز إجراءات بناء الثقة بين الأطراف، التي تقوم على أساس:
 1. خلال فترة المفاوضات سوف تمنع إسرائيل من إقامة مستوطنات جديدة وسوف يقتصر البناء داخل المجمعات الاستيطانية، ونقل منطقة صغيرة من المنطقة C إلى A.
 2. تلزم السلطة الفلسطينية بمكافحة التحريض والابتعاد عن إيران والامتناع عن صرف مخصصات الأسرى، واستئناف التعاون الأمني بشكل كامل وجدي، وعدم التوجه إلى المؤسسات الدولية للاعتراف بدولة فلسطين.
 3. تلتزم الدول العربية لاسيما السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة والأردن، بفتح الأجواء الجوية في وجه الرحلات الجوية الإسرائيلية، وتقديم تأشيرات عمل، وكذلك ربط شبكات الاتصالات مع إسرائيل.
 4. تحسين الظروف الاقتصادية للفلسطينيين، والاعتماد على فكرة السلام الاقتصادي بدل السلام السياسي بمعنى انتعاشه اقتصادية تنسي الشعب الفلسطيني مطالبه السياسية.

في ضوء ما تقدم توصي الورقة بالاتي:

- سرعة إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، لأنها الضمانة الوحيدة لمواجهة هذه التحديات والمشاريع التصفوية.
- توحيد الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج في جبهة واحدة رافضة لهذه الصفقة.
- دعم المفاوضات والقيادة الفلسطينية في مواجهة هذه التحديات، عبر تشكيل لوبي شعبي رافض للحلول المؤقتة والجزئية.
- التمسك بالحقوق الوطنية الفلسطينية عبر إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة وقابلة للحياة على حدود 1967م وعاصمتها القدس الشريف.
- وضع الشعوب العربية والإسلامية أمام مسؤوليتها في الدفاع عن القضية الفلسطينية أمام هذه الهجمة عبر تعرية هذه المخططات وفضحها في وسائل الإعلام العربية والدولية.

إعداد/أ. منصور أبو كريم

كاتب وباحث سياسي فلسطيني

Mansour197566@gmail.com